

عندما يؤمن اللص ويفشل المعلمون

القس شموئيل (سامي) القس شمعون شموئيل

ما أعظم القيامة التي جعلت قبر المسيح يتخلّى قسراً عن ضيافة المصلوب، ليصبح مفتوحاً وفارغاً، فأصبح الصليب باباً يدخل منه البشر ليقتنعوا الحياة، كل الحياة من الموت، وبه نشعر صدق وقوة كلمتي المسيح للعاذر، "هلم خارجاً" (يو 11: 43).

ما أعظم القيامة التي بها ختم بها العهد القديم، ليبدأ بعدها العهد الجديد، مع أول الفجر، مع بشاره الملائكة للقادمات الى القبر، بالحنوط للجسد (مت 28: 5)، فنعطي ظهورنا لعمواس (لو 24: 13)، متوجهين بقلبنا وفكرنا وروحنا نحو "الألف والياء" (رؤ 1: 8) ومعه فوق حدود القبر، في حياة تعلو على حدود الزمان والمكان الفانين.

ما أعظم القيامة التي بزلزلة الحجر المختوم على القبر، زلزلت الانسان الترابي، المختوم بخطيئة آدم، فنخلص بنهر المعمودية، ونلتقي المسيح من خلال نيقوديموس، ليلاً، (يو 7: 50)، والسامري، نهاراً، (يو 4: 9) فيروينا من البئر الحقيقية، نلتقي طبيينا سراً وسط زحام هذا الألف الثالث الغريب، فتلمس ثيابه من ورائه، فيتوقف نزفنا (لو 8: 44) فنستريح عند قدميه نسجد له ونقبلها (لو 7: 37) فنملأ اثنى عشرة قفة مملوءة من محبته الفائقة (مت 14: 20)، فتحاصرنا بدايته و نهايته (رؤ 22: 13) فتبني من حولنا أسواراً عالية من الحب الجميل، نقبلها سجناً ونرتضيها حصاراً (2 كو 14: 5).

ما أعظم القيامة عندما نعيشها و نغوص في أعماقها من حيث واقعها، ومن حيث بركاتها ألل" سبعين مرة سبع مرات " (مت 18: 22)، فتنتهي بها كل الصراعات وتملاً الشباك بالسمك الكثير، فتتخرق شباكنا الزمنية (لو 5: 6) رغم الأعاصير وقلة الصيد!! نقف مندهشين أمام الطبيعة، التي عرفت خالقها، مبدعها، عندما اظلمت الشمس،

من فوقنا، وارتجفت الارض، من تحتنا، (مت 27:45)، نقف مندهشين أمام الحضور الإلهي لعالم الموت، ومندهشين اكثر عن امام جبل التجلي (لو 9:28)، وكيف اختار المسيح الصليب طريقاً لخلاصنا، ليغدي طواعية البشرية التي ارتوت من الخطية، وربطت الموت بالموت، عندما أكلت من الشجرة المنهى عنها قديماً (تك 2:17)، وبدأت العصيان المستمر والثورة ضد أوامر الله، فقداد المسيح معركة جنة عدن الثانية، في جنسيني، ضد ابليس "عماليق أول الشعوب" (عد 24:20) في ليلة آلامه المرة، وجاء وهو الذي أشبع الآلاف (مت 14:21)، ودخل الى ضباب الصليب، وظلمة القبر، فرقد حجر الزاوية (اف 2:20) قليلاً خلف الحجر، نقضوا له الهيكل ولكنه أقامه في ثلاثة ايام (مت 61:26)، مثل يونان في بطن الحوت (مت 12:40)، فلم يقدر الموت ان يمسك به، ولا القبر ان يغلق عليه، ليحول خشبة الصليب من وسيلة موت الى طريق حياة، من حطبة يابسة إلى شجرة عظيمة تأوي إليها كل الطيور وان كان ثمنها فلساً (مت 10:29)، فأعاد رسم الخريطة الروحية لشؤون هذا الكوكب، وأعطى للبشرية لحظات حاسمة جعلتها تتمرد على الأكفان فتمزقها، وتعتبر الموت نوماً (يو 11:11) ان ارتضت أن تدفن كل شيء عند الصليب وليس خلف أوراق التين (تك 3:7)، فتتمرد على القبر وتحطم قيوده، وأعطيت لها الضمان الأكيد بان الملائكة وبفرح ستقول عن قبر أصحاب الدينارين (لو 10:25)، قبر كل مؤمن "انه ليس هنا" (مر 16:6) فيتحول "يوم الرب" (تس 5:2) من فخ نسقط فيه، الى طوق نجاة وغضن زيتون (تك 11:8) يأتيها هذه المرة مع حمام آخر هي الروح (مر 1:10) أعطته الفرصة بأن يصحح تجارته الخاسرة التي استمرت ستون قرناً، في تمدد القلوب على الله مثل قايين (تك 4:3).

ما أعظم القيامة التي آمن اللص بها وفشل المعلمون، فصار اللص معلما لنا ذاك الذي لم يخجل منه المسيح بل ادخله الفردوس قبل الجميع (لو 23:43) وأعلن لنا أن نجاتنا على مستوى ابدي بدأ يقترب كلص في الليل (بط 3:10) ويعلن أيضاً أن الذي اكتوى بمحبة الصليب لا يمكن لنار أخرى أن تحرقه بعد ذلك، مهما اتسع أتونها، لأن جراحاته تشفى جراحاتنا ويثير دمه وجسده فيما، ثلاثين، ستين، ومائة (مت 13:8)، ولأن الزيت يطفو فوق كل السوائل الأرضية، فإنه لا يمكن لاحد أن يستغير زيتها من آخر (مت 25:8) لا يمكن لآبار مشقة أن تضبط الماء (ار 2:13)، فليس غيابه

عنا بغياب، فلا زال هو معنا، يأكل معنا، حتى نثق بحقيقةه (لو 24: 30)، لا يزال يخرجنـا إلى بيت عـنـيا ليرفع عـينـيه ويبارـكـنا (لو 24: 50).

فليوقظ البحارة يونان من جديد (يون 1: 6)، لأن آيته الوحيدة (مت 12: 39) في اللوحة الرائعة التي أبدع نسيجها الأنبياء، جاء من يكمـلـ موضوعـهاـ، ولـنـنجـزـ أـعـمالـناـ بالوزـنـاتـ (لو 19: 11)، ولا نـكونـ كـ"ـواحدـ منـ الـاثـنـيـ عـشـرـ"ـ (لو 22: 3)ـ الذيـ استـبـدلـ الفـضـةـ الإـلهـيـةـ المـصـفـاةـ بـالـفـضـةـ الغـاشـةـ (مر 14: 11)، نـنجـزـ أـعـمالـناـ ماـ دـامـ الـيـوـمـ يـدـعـىـ خـمـيـسـاـ، قـبـلـ جـمـعـةـ الـصـلـبـ بـمـسـاءـهـ الـمـرـ وـالـمـؤـلمـ، بـكـلـ ثـوـانـيـهـ، لـأـنـهـ لـمـ يـتـبـقـىـ لـنـاـ نـحنـ أـبـنـاءـ السـاعـةـ الـحـادـيـةـ عـشـرـةـ (مت 20: 6)ـ سـوـىـ يـوـمـ وـاحـدـ وـيـصـلـبـ الـمـسـيـحـ، وـفـيـ لـحـظـةـ مـنـ الزـمـنـ نـكـونـ فـيـ غـيرـ مـاـ كـنـاـ.

ما أحلى المكان الذي أعده المسيح لنا بقيامته وصعوده إلى الأب (لو 24: 51) وما اجف المكان ان خلا من رب يسوع المسيح.
ما أعظم قيمة المسيح، وان أعظم ما يمكن أن يقال عنها، انه لا يمكن التعبير عنها.